مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العدد ٨: ٢٠١٨.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(26), No.(8): 2018.

# The Derivation and Reference of the Word Religion in the Holy Quran

**Hamid Abdalmohsin Khadim**
*College of Education for Human Sciences /Babylon University*
hamidaljanabi2@yahoo.com

**Submission date**: 17/7/2018 **Acceptance date**: 8/8/2018 **Publication date**: 11/11 /2018

## Abstract

The research focuses on the derivative origin of the word "religion" and its uses in the Holy Quran. The research shows that the meaning of this word is organized by a precise intellectual system based on four pillars: God, slave, Sharia, and punishment.

In spite of the occasional softening of the word according to the context in which it appears, it does not depart from the general framework set by the linguists in their dictionaries.

**Key words**: relgion, holy Quran, reference, derivation, jurisprudenc, retribution.

# لفظةُ «دِين»
# اشتقاقاتُها ودلالاتُها في القرآن الكريم

**حامد عبد المحسن كاظم الجنابيّ**
*جامعة بابل/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة*

## الخلاصة

يركّز البحث على الأصل الاشتقاقي للفظة (دِين) واستعمالاتها في القرآن الكريم، وتبيّن للبحث أنّ دلالة هذه اللفظة تنتظمها منظومة دلاليّة فكريّة دقيقة، ترتكز على أربعة أركان هي: (الله، والعبد، والشريعة، والجزاء).

وعلى الرغم من تلوّن دلالة اللفظة في بعض الأحيان بحسب السياق الذي ترد فيه، إلّا أنّها لا تخرج عن الإطار العامّ الذي بيّنه اللغويّون في معاجمهم.

**الكلمات الدالة:** دِين، القرآن الكريم، اشتقاق، دلالة، الشريعة، الجزاء

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

## ١. المقدمة

تكرّر استعمال لفظة (دِين) في القرآن الكريم كثيرًا، وكنتُ أَلْمسُ من سياقات بعض الآيات القرآنيّة التي تتنظمها اختلافًا في الدلالة، فأردت أنْ أقفَ على هذه اللفظة القرآنيّة، واشتقاقاتها اللغويّة في الاستعمال القرآنيّ؛ كي تستبينَ لِيَ الحقيقة.

وإذا كان الفهم السائد للفظة (الدِين) هو عبادة الله، وهذا ما تدعو إليه الأديانُ السماويّة كلُّها، فقد كان يَشكلُ في ذهني أمثال قوله تعالى في قصة يوسف (عليه السلام) ﴿ ى ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﴾ الآية (٧٦) من سورة يوسف،وفي قوله تعالى على لسان فرعون ﴿ ٱ ٱ ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى ﴾ الآية (٢٦) من سورة غافر.

ولذا رأيتُ أن تكونَ الوقفة ببحثٍ سمّيتُه (( لفظة دِين اشتقاقاتُها ودلالاتُها في القرآن الكريم))، وقسمتُه على مباحث متعاقبة هي: الأصل الاشتقاقيّ للفظة (دِين) في اللغة، المعنى المعجميّ للفظة (دِين)، لفظة (دِين) واشتقاقاتها في القرآن الكريم، دلالاتها، اسم المفعول (مَدِيْن)، دلالته، وختمتُ البحث بخلاصة ضمّنتُها ما تمخّض عنه البحث من رؤًى مستجدّة، وذيّلتُ البحث بالمصادر والمراجع التي أمدّتني بمادتِه الأساسيّة.

## ٢. الأصل الاشتقاقيّ للفظة (دِين) في اللغة:

الأصل في لفظ (الدِين) أنّهُ مصدرٌ من الفعل الثلاثي: (دان: يدين) [١: ٦٨٨] المُعَلّ مفتوح العين في الماضي مكسورها في المضارع: (فَعَل: يَفعِل) من الباب الثاني [٢: ٥٩]، غير أنّ مضارعه حصل فيه إعلالٌ أيضًا بنقل حركة العين إلى الفاء [٢: ٣٥٠-٣٥١].

## ٣. المعنى المعجميّ للفظة (دِين):

ذكر أصحاب المعاجم أنّ لفظة (دِين) تخرج إلى المعاني الآتية بحسب السياقات اللغويّة التي تنتظمها؛ فهي تدلّ على: (( عبادة الله وغيره من القوى الطبيعيّة، والجزاء، والعادة والشأن، والطاعة، والذلّ، والدّاء، والحساب، والقهر والغَلَبة، والاستعلاء، والسلطان، والملك، والحُكْم والسيرة، والتدبير، والتوحيد، والورع، والمعصية، والإكراه))[٣: ١٨١/١٤]، [٤: ١٤٦٨/٢-١٤٧٠]، [٥: ٢٢٥/٤]، [١: ٦٦٨].

ويبدو أنّ ثمّةَ أصلًا واحدًا تطوّرت عنه هذه المعاني؛ يذكر ابن فارس أنّ: ((الدال والياء والنون: أصلٌ واحدٌ يُرجع فروعه كلّها، وهو جنسٌ من الانقياد والذلّ)) [٦: ٣١٦/٢].

وأعتقد أنّ المعاني التي ذكرها المعجميّون لا تخرج في الإطار العام عن هذا الأصل الذي قرره ابن فارس.

ويغلب الظنُّ أنّ الأصل في هذه المعاني هو ((العادة والشأن))، وبه بدأ الجوهريّ صاحب الصحاح حديثه عن هذه المادة؛ قال: ((والدِينُ بالكسر: العادةُ والشأنُ)) [٧: ٢١١٨/٥]، وعزّز ما ذهب إليه من معنى بقول المُثقّب العبديّ [٧: ٢١١٨/٥]، [٨: ٢٧٩/١]، [٩: ١٩٣/١]:

تَقُولُ إِذَا دَرَأْت لُهَا وَضِينِي ... أَهَــذَا دِينُــهُ أَبَدًا وَدِينِي

أَكُلّ الدَّهرِ حَلٌّ وارْتِحــالٌ ... أَمَا يُبْقِي عَليَّ وما يَقِينِي

ويبدو أنّ الأصل في هذه اللفظة (دِين) عادةٌ أو شأنٌ يدأبُ عليه فردٌ فيستحسنه الآخرون فيصير سنّةً أو عادةً يجري عليها الناس، ومن ثَمَّ تُشرَّع فتصيرُ شريعةً وقانونًا ... وهكذا.

### ٤. لفظة (دِين) واشتقاقاتها في القرآن الكريم:

تكرّر ورود لفظة (دِين) في القرآن الكريم في (٩٢) اثنين وتسعين موضعًا [١٠: ٢٦٨-٢٦٩]، معرّفًا بـــ(أل)، كقوله تعالى ﴿ئى ئي بر بز بم﴾الآية (١٩) من سورة آل عمران، أو منكّرًا كقوله تعالى ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٱ﴾ الآية (٨٥) من سورة آل عمران، أو معرّفًا بالإضافة كقوله تعالى ﴿طح ظم عج عم﴾ الآية (٨٣) من سورة آل عمران، أو مضافًا إليه كقوله تعالى﴿ٱ نم نى ني﴾الآية (٤) من سورة الفاتحة، أو مجرورًا بحرف الجر كقوله تعالى ﴿ٱجح مخ مم﴾الآية (٢٥٦) من سورة البقرة، أو موصوفًا كقوله تعالى ﴿ٱ جح جم حج﴾الآية (٣٦) من سورة البقرة، أو مؤكّدًا كقوله تعالى ﴿ٱ كخ كل كم لج﴾الآية (٢٨) من سورة الفتح.

وقد ورد مرةً واحدةً بصورته الفعلية على صيغة الفعل المضارع من الأفعال الخمسة المسند لجماعة الغائبين (يدينون) في قوله تعالى ﴿ٱ ئي فى في قى﴾الآية (٢٩) من سورة التوبة.

وورد مرتين بصيغة اسم المفعول مجموعًا، إحداهما ورد مرفوعًا خبرًا لـــ(إنّ) وهي قوله تعالى ﴿ٱ مح مخ مم﴾ الآية (٥٣) من سورة الصافات، والثانية مجرورًا مضافًا إليه وهي قوله تعالى﴿ٱ بى بي تر تز تم﴾الآية (٨٦) من سورة الواقعة.

هذه هي الصور الاشتقاقيّة التي وردت عليها لفظة (دِين) في القرآن الكريم كلّها.

### ٥. دلالاتُها:

اكتفى أعلامٌ من المفسرين بذكر بعض الدلالات التي ذكرها المعجميّون في أثناء توضيحهم للدلالة المقصودة من لفظة (الدِين) عند الوقوف عليها، وأحالوا إليهم [١١: ١/١٥٥]، [١٢: ١/١١٥-١١٦]، [١٣: ١/١٩، ١٦٧]، [١٤: ١/١٤٤]، [١٥: ١/٣٧-٣٨]، [١٦: ١/١٧٦].

وقد ذكر السيوطيّ في (معترك الأقران) أنّ للفظة (دِين) في القرآن الكريم خمسة معاني، ذكرها مجملةً ثُمّ أتى بخمس آياتٍ للاستدلال على ما ذكر، غير أنّه لم يوضّح إلّا معنى اثنتين من الآيات المذكورة، وهذا نصّه: "(دِين): له خمسةمعان: الملة، والعادة، والجزاء، والحساب، والقهر. قالتعالى ﴿ئى ئي بر بز بم﴾ (آل عمران:١٩)،﴿ٱنم نى ني﴾ (الفاتحة:٤)،﴿ٱين يي ئج ئح ئم﴾ (يوسف:٧٦)، أيّ: في حكم الملك،﴿ٱهي يج يح يخ يم يى يي﴾(النور:٢٠)، ﴿ٱبخ بم به تج تح﴾ (النور:٢٥)، أيّ: الحساب"(١٧: ٢/١٧٧).

وبثّ صاحب الميزان بعض الدلالات المفردة للفظة (دِين) عند تفسيره الآيات التي تضمّنت هذه اللفظة في سياقاتها بشكل منفرد، فهي عنده تدلّ على الجزاء تارة[١٨: ١/٢١، ١٨/٣٣١، ٢٠/٢٢٤، ٣٢٥]، والإسلام تارة أخرى [١٨: ١/٢٨٤، ٣/٣٢٤، ٩/٣٣٢، ٢٠/٣٨٨]، والعبادة[١٨: ٢/٥٩، ١٧/٢١٣، ٢٠/٣٨٥]، والاعتقاد [١٨: ٢/٣٢٩]، والسنة والشريعة [١٨: ١١/٢١٢، ٢١/٢٥، ١٥/٧٤، ١٨/٢٦].

وقد وقف الأستاذ أبو الأعلى المودوديّ (ت ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م) [١٩] وقفة المتأني على هذه اللفظة، مستجليًا الدلالات الدقيقة لها من لغة العرب، ومن لغة القرآن الكريم، وانحصرت لديه في أربعة معانٍ أو تصوّرات هي [٢٠: ٧٣]:

١- القهر والغَلَبَة من ذي سلطة عليا.
٢- الإطاعة والتعبّد والعبدية من قبل خاضع لسلطة.
٣- الحدود والقوانين والأنظمة التي تُتّبع.
٤- المحاسبة والقضاء والجزاء والعقاب.

ثُمّ بيّن أنّ هذه المعاني والتصوّرات الأربعة تمثّل نظامًا فكريًّا دقيقًا عبّرت عنه لفظة (الدِين) بعدما صارت مصطلحًا في الاستعمال القرآنيّ –في حين كان استعمالها لدى العرب قبل نزول القرآن الكريم مشوبًا باللبس والغموض [٢٠: ٧٣]– وهذا النظام يتألف من أربعة أجزاء دلاليّة متكاملة هي:

١- الحاكميّة والسلطة العليا (الربّ).

٢- الإطاعة والإذعان لتلك الحاكميّة (العبد).

٣- النظام الفكريّ والعمليّ المتكوّن تحت سلطان تلك الحاكميّة (الشريعة).

٤- المكافأة التي تكافئها السلطة العليا على اتّباع ذلك النظام الإخلاص له أو التمرّد عليه والعصيان له (الجزاء).

وأوضح من هذا التقسيم أنّ هذا النظام المتكامل قائم على: ((الرب، والعبد، والشريعة، والجزاء))، فإذا أطاع العبدُ ربَّه في أوامره ونواهيه في شريعته كان جزاؤه حسنًا، وإنْ تمرّد عليه وعصاه كان جزاؤه سيّئًا.

بعد ذلك مثّل المودوديّ بمجموعة من الآيات القرآنيّة المتضمّنة للفظة (الدِين) الدالّة على كلّ جزء من أجزاء هذا النظام؛ فمن أمثلة لفظة (الدِين) بالمعنيين الأوّل والثاني [٢٠: ٧٤–٧٥] (الربّ والعبد) قوله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼالآيتان (٦٤– ٦٥) من سورة غافر، وقوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ... ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼالآيات (١١، ١٢– ١٤،١٥) من سورة الزمر.

وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼالآيتان (٢–٣) من سورة الزمر.

وقوله تعالى ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼالآية (٥٢) من سورة النحل.

وقوله تعالى ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼالآية (٨٣) من سورة آل عمران.

ويبدو جليًّا من سياق الآيات المتقدمة ما تدلّ عليه كلمة (الدِين) من وجود سلطة عليا متحكِّمة، هي الله سبحانه وتعالى–الطرف الأول– الذي يطلب من العبد – الطرف الثاني– وجوب الإذعان والطاعة له.

ومن آيات القسم الثالث التي تتّضح فيها دلالة لفظة (الدِين) على ((الشريعة، أو القانون، أو الدستور)) [٢٠: ٧٥–٧٧]، قوله تعالى ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼالآيتان (١٠٤–١٠٥) من سورة يونس.

وقوله تعالىﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼالآية (٤٠) من سورة يوسف.

وقوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ... ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ... ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ... ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼالآيات (٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠) من سورة الروم.

وقوله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼالآية (٢) من سورة الروم.

وقوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼالآية (٧٦) من سورة يوسف.

ويبدو بيّنًا من سياقات الآيات الكريمة المتقدّمة ونظائرها أنّ لفظة (الدِين) فيها دلالة على الشريعة أو القانون أو الدستور.

ومن آيات القسم الرابع (الدِين) بمعنى الجزاء [٢٠: ٧٧]:

قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼالآيتان (٥–٦) من سورة الذاريات.

وقوله تعالى ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼالآيات (١–٣) من سورة الماعون.

وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼالآيات (١٧–١٩) من سورة الانفطار.

وكلمة (الدِين) في سياقات الآيات الكريمة تدلّ على (الجزاء) بعد المحاسبة والقضاء، وما يؤول إليه هذا الجزاء من مكافأة أو عقاب.

ثُمَّ بعد أنِ استوفى الأستاذ أبو الأعلى المودوديّ أمثلته القرآنيّة على منظومته الفكريّة ذات الأقطاب الأربعة التي دلّت عليها كلمة (الدِين) بيّن أنّ هذه اللفظة قد ترد مصطلحًا جامعًا شاملًا للأقطاب الأربعة جميعها ((السلطة العليا، الإذعان لها، السير وفق شرائعها، انتظار جزائها)) [٢٠: ٧٧–٧٨]. ومثّل لها بالآية الكريمة ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼالآية (٢٩) من سورة التوبة.

ويتّضح من العلامات التي وصفها على بعض ألفاظ الآية الكريمة أقطاب المنظومة الرباعيّة على النحو الآتي: فلفظ (قاتلوا) يدلّ على أنّ الآمِرَ بالقتال هو الله، والمأمور به هم العباد الذين آمنوا به، وهما الركن الأوّل والثاني من المنظومة. وقوله (باليوم الآخر) يُمثّل الركن الرابع وهو يوم الجزاء. وقوله (ولا يُحرِّمون ما حرَّم اللهُ ورسولُه) الركن الثالث وهو ما شرّع الله لعباده في دنياهم من وجوب تحريم ما حرّم وتحليل ما حلّل، ثمّ وضّح أنّ قوله (دين الحق) هي التي تعبّر عن أقطاب المنظومة الرباعيّة المتقدمة [٢٠: ٧٨].

ثُمَّ ساق مثالًا آخر هو قوله تعالى على لسان فرعون ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼالآية (٢٦) من سورة غافر. ثُمَّ عقّب على هذه الآية الكريمة بقوله: ((وبملاحظة جميع ما ورد في القرآن من تفاصيل لقصة موسى –عليه السلام– وفرعون لا يبقى من شكٍّ أنّ كلمة (الدِين) لم ترد في تلك الآيات بمعنى النِّحلة أو الديانة فحسب [بل] أُريد بها الدولة ونظام المدينة أيضًا، فكان ممّا يخشاه فرعون ويُعلنُهُ أنّه إنْ نجح موسى –عليه السلام– في دعوته فإنّ الدولة ستدول، وإنّ نظام الحياة القائم على حاكميّة الفراعنة والقوانين والتقاليد الرائجة سيُقتلع من أصله. ثمَّ إمّا أن يقوم مقامه نظام آخر على أسس مختلفة جدًّا، وإمّا ألّا يقوم بعده أيّ نظام، بل يعمُّ كلّ المملكة الفوضى والاختلال)) [٢٠: ٧٩].

ومن الآيات الأخرى التي دلّت فيه اكلمة (الدِين) على هذا النظام الشامل قوله تعالى ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼالآية (١٩) من سورة آل عمران، وقوله تعالى ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼالآية (٨٥) من سورة آل عمران، وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼالآية (٣٣) من سورة التوبة.

وها أنت ترى من خلال ما استعرضناه النظرة الثاقبة والفهم المستوعب للأستاذ أبي الأعلى المودوديّ وهو يستجلي الدلالات الدقيقة التي ترمي إليها لفظة (الدِين) في سياقاتها القرآنيّة المتعدّدة. ونحن إذ نؤيّد في هذه النظرة وهذا التقسيم المنطقي؛ لأنّنا دقّقنا في ما دقّق فتلمسّنا ما تلمّسه، وبدا لنا ثباتُ منهجِه ودقّتُه وصوابُه.

### ٦. اسم المفعول (مَدِين)

ذكرنا أنّ اسم المفعول من لفظة (دِين) ورد مرّتين بصورة الجمع، أولاهما قوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼالآية (٥٣) من سورة الصافات، والثانية في قوله تعالى ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼالآية (٨٦) من سورة الواقعة. الأولى مجموعة مرفوعة خبر (إنّ)، والثانية مجموعة مجرورة بالإضافة، واسم المفعول من (دَيَنَ) هو (مَدْيُون) في الأصل، غير أنّ الاستعمال اللغويّ آثَرَ صيغة (مَدِين) المعلّة بالحذف على خلاف في

المحذوف بين عين الكلمة أو واو الصيغة [٢١: ١٤٧/٣]. فإذا جُمِعت هذه اللفظة فهي (مَدِينون) في حالة الرفع و(مَدِينين) في حالتي النصب والجر.

**٧. دلالتُه:**

أمّا عن دلالة (مَدِين) في الآيتين الكريمتين المذكورتين، فإنّي أرى أنّ أرباب كتب المعاني وكتب التفسير قد مزجا بين دلالة اللفظة في الآيتين ولم يميزوا بينهما البتة على مرّ العصور، على الرغم من تضييق دلالة اللفظة عند بعضهم أو الاتساع بها لدى الآخرين [٢٢: ٣٣١/٣]، [٢٣: ١٦٧/٥]، [١١: ٥٥/١، ٤٦/٢١، ١٥٧/٢٣–١٥٨]،[٢٤: ٤٤/٤، ٤٧٠]، [٢٥: ٤٧١/٤، ٢٥٠/٥]، فهذا الفرّاء يرى أنّ معنى اللفظة هو مملوكين، ولكنّه نقل السماع عن غيره أنّها تأتي بمعنى مجزيين [٢٢: ٣٣١/٣]، ويظهر أنّ مَن نقل عنه الفرّاء هذا السماع هو معاصره الأخفش، فهو يرى أنّ معنى غير مدينين غير مجزيين مقهورين [٢٦: ٥٣٣/٢]، وكلاهما تحدّث عن هذه اللفظة الواردة في سورة الواقعة ولم يعقّبا على لفظة سورة الصافّات التي سبقتها. وقد حكى ابن الجوزيّ فيه خمسة أقوال: قال: ((فيه خمسة أقوال: أحدهما: محاسبين ... والثاني: موقنين ... والثالث: مبعوثين ... والرابع: مجزيين ... والخامس: مملوكين أذلّاء)) [١٣: ٢٣٠/٤]. وهي كما ترى دلالات محتملة.

وعلى الرغم من قلق الدلالات الأخرى عند ابن عطيّة عدا (مملوكين) التي رآها الدلالة الأنسب للسياق وهو ما نصّ عليه الفرّاء [٢٥: ٢٥٠/٥]، غير أنّني أرى أنّ الدلالات المذكورة كلّها تدور في فلك واحد في معناها العام.

وإذا كانت هذه الدلالات المذكورة تلتصق بآية الصافّات أو تتلامس معها بدلالة سياقها الذي ينمُّ عنها، فاللفظة في معرض تصوير حديث يدور بين أصحاب الجنّة بعد أن أنعم الله عليهم فيها، وأحدهم يذكّرُ الآخر بنعمة طاعة الله تعالى، والابتعاد عن إغراء أهل الأهواء، الذين هووا في الجحيم، يقول تعالى ﴿ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي **مج مح مخ** مم مى مي نج نح﴾ الآيات (٥١–٥٣) من سورة الصافّات.

إلّا أنّ دلالة (مدِينين) في سورة الواقعة تبتعد كثيرًا عن الدلالات المذكورة، ولو بسطنا سياق سورة الواقعة لبدا جليًّا المعنى المراد من هذه اللفظة، فالسورة بعد أن تبتدئ بوقوع الواقعة (يوم القيامة)[١٨: ١١٠/١٩] تقسّم الناس أزواجًا ثلاثة هم: (السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال) وتُبيّن منازلهم في اليوم الموعود.

وبعد ذلك مباشرة يأتي قوله تعالى ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾ الآية (٥٧) من سورة الواقعة، وهو إرشاد للتذكّر والاتّعاظ من أجل حثّ بني الإنسان في اختيار الزوج مع الفئة التي يتوق إليها.

ثُمَّ يأتي بأربعة استفهامات متتالية مشوبة بالتعجب متضمّنة آيات كبرى دالّة على عظيم قدرته في خلقه تَمثّل في وجودها سرّ الحياة في الأرض، وبنى ذلك على هيئة حوارٍ دائرٍ بينه (الطرف الأوّل) وبين المُنكِرين لربوبيّته (الطرف الثاني). ((وهي آيات خلق الإنسان، وإنبات النبات، وإنزال الماء من السماء، وإنشاء النار)) [الواقعة: ٥٨–٧٣]، وأعقب آية (خلق الإنسان) بقوله ﴿ ئۇ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى﴾ الآية (٥٩) من سورة الواقعة، وآية إنبات الزرع بقوله ﴿ ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي﴾ الآية (٦٤) من سورة الواقعة، وآية إنزال الماء بقوله ﴿ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم﴾ الآية (٦٩) من سورة الواقعة، وآية إنشاء النار بقوله ﴿ **طح ظم** عج عم غج غم﴾ الآية (٧٢) من سورة الواقعة.

ثُمّ أتبع ما تقدم بقسم عظيم للتدليل على نهاية التقرير من أجل إذعان (الطرف الثاني) المجادِل المنكِر للربوبيّة والبعث، وذلك قوله تعالى ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ﴾ الآيات (٧٥-٨٠) من سورة الواقعة.

ثمَّ ترجع الإشارة إلى (الطرف الثاني) الطرف المنكِر والمكذِّب بالله وبيومه الموعود، ويحاورهم مستفهمًا بقوله ﴿ئم ئه بم به تم تخ تح تج ثم ثه ﴾ الآيتين (٨١-٨٢) من سورة الواقعة.

وفي نهاية السورة وبعد هذه الاستفهامات التقريريّة المتلاحقة التي تنتهي بالجحد وعدم الإقرار بالربوبيّة عادةً، يأتي التحدّي الأخير -من الطرف الأوّل- للطرف الثاني المنكِرين المكذِّبين بالربوبيّة، وهو عبارة عن اللحظات الأخيرة من حياة كل محتضر حين تصل الروح الحلقوم، وهو: إنْ كانت لكم الغَلَبَة في هذا الوجود فأرجعوا الروح المغادرة لجسد المحتضر إليه مرّة أخرى، وبثّوا فه الحياة، وإنْ كنتم خاسرين مغلوبين، فاعلموا أنّ المتصرّف في شؤون الحياة كلّها هو الله الذي لا إله إلّا هو. ﴿ئى ئي بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ثه ثم ... يى يي ترتز تم تن تى تي ثر ثز﴾ الآيات (٨٣، ٨٤، ٨٦،٨٧) من سورة الواقعة.

و(لولا) في الآية تفيد التحضيض [٢٥: ٢٥٠/٥]، [١٨: ١٣٣/٩]، والتحضيض هو طلبٌ بحثٌ وإزعاج [٢٧: ٢٧٤/١].

فكأنّ الطرف الأوّل (الذات الإلهيّة) بعد خسارة الطرف الثاني (المنكِر المعانِد) التحدي، طلب منه إرجاع الروح للمحتضر مرارًا وتكرارًا من أجل الإيغال في إذلاله وإهانته، وبيان عجزه وعدم مقدرته.

وبعد هذا العرض يبدو جليًّا اختلاف دلالة (مدِينين) في سورة الواقعة عنها في سورة الصافّات، فالمعنى الذي يستقيم مع سياق سورة الواقعة في قوله﴿ تز تم﴾ هو (غير مغلوبين أو خاسرين) وهو بعيد كلّ البعد عن (محاسبين أو موقفين أو مبعوثين أو مجزيين أو مملوكين) الدلالات التي أضفاها المفسرون على لفظة (مدِينين) في كلتا الآيتين وساووا بينهما.ولا يفوتنا أن نذكر أنّ الدلالة التي أظهرناها في سورة الواقعة للفظة (مدِينين) هي من الدلالات التي أشار إليها أرباب المعاجم اللغويّة، وهم يوضّحون دلالة هذه اللفظة.

## ٨. الخاتمة:

وفي ختام البحث أودّ الإشارة إلى معالمه الأساسيّة، وهي:

١- إنّ الأصل الاشتقاقيّ للفظة (دِين) أنّها مصدرٌ من الفعل الثلاثيّ (دان: يدين).

٢- إنّ الدلالات المتعدّدة للفظة (دِين) لا تمنع صدورها من أصلٍ واحدٍ يدلّ على جنس من الانقياد والطاعة أولًا، وهذا الأصل تطوّر أساسًا عن المعنى البدائيّ الذي هو (الشأن والعادة) وهو ما كانت تدلّ عليه اللفظة في أصل وضعها.

٣- الاشتقاقات اللغويّة التي استعملها القرآن الكريم من لفظة (دِين) ثلاثة فقط، هي: (دِين) المصدر، و(يدِين) الفعل المضارع، و(مَدِين) اسم المفعول.

٤- إنّ دلالة لفظة (دِين) في القرآن الكريم تحكمها منظومة دلاليّة فكريّة دقيقة قائمة على أربعة أركان أساسيّة، هي: (الله، والعبد، والشريعة، والجزاء) فربّما دلّت هذه اللفظة على ركنٍ واحدٍ من أركان هذه المنظومة، أو ركنين ... وقد تشمل دلالتها أركان المنظومة كلّها.

٥- مزج أصحاب كتب المعاني وكتب تفسير القرآن دلالة (مَدِين) اسم المفعول في الموضعين اللذَين وردا في القرآن الكريم، وبيّن الباحث أنّ دلالتيهما مختلفتان.

**CONFLICT OF INTERESTS**
**There are no conflicts of interest**

## ٩. المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

١. جبران مسعود – الرائد (معجم لغويّ عصريّ) ، ط٥، دار العلم للملايين– بيروت، ١٩٨٦م.

٢. هاشم طه شلاش وصلاح مهدي الفرطوسيّ وعبد الجليل عبيد حسين، المهذّب في علم التصريف، مطبعة التعليم العالي– الموصل، ١٩٨٩م.

٣. محمد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ(٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.

٤. محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ)، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاش ممحمد الشاذليّ، دار المعارف– القاهرة، د.ت.

٥. محمد بن يعقوب الفيروز آباديّ (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي ّوشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٦. أحمد بن فارس أبو الحسين(٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٧. إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

٨. محمد بن القاسم الأنباري(٣٢٨هـ)،الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٢م.

٩. سليمان بن بنين المصريّ(٦١٣هـ)، اتفاق المباني وافتراق المعاني، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار– الأردن، ١٩٨٥م.

١٠. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث– القاهرة، ١٩٨٧م.

١١. محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آيا لقرآن، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

١٢. أحمد بن محمد الثعلبيّ (٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربيّ– بيروت، ٢٠٠٢م.

١٣. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٤. محمد بن أحمد القرطبيّ(٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٦٤م.

١٥. محمد بن يوسف الأندلسيّ(٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٦. محمد الطاهر عاشور (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٧. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ(٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلميّة– بيروت، ١٩٨٨م.

١٨. محمد حسين الطباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن، ط١، دار الأندلس- بيروت، النجف الأشرف، ٢٠١٠م.
١٩. بو علي المودوديّ.. داعية فوق السحاب، إسلام أونلاين، https://www.islamonline.net، ٢٠٠١م،(شبكة الإنترنت).
٢٠. أبو الأعلى بن أحمد حسن (١٣٩٩هـ)، المصطلحات الأربعة في القرآن، تقديم: محمد عاصم الحداد، تح: محمد ناصر الدين الألبانيّ، دار القلم- الكويت، ١٩٨١م.
٢١. محمد بن الحسن الإستراباديّ (٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت.
٢٢. يحيى بن زياد الفراء(٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور- بيروت،د.ت.
٢٣. إبراهيم بن السريّ الزجّاج(٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب- بيروت، ١٩٨٨م.
٢٤. محمود بن عمر الزمخشريّ(٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٥. سعيد بن مسعدة الأخفش(٢١٥هـ)، معاني القرآن، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٩٩٠م.
٢٦. عبد الحق بن غالب بن عطيّة (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٢٢هـ.
٢٧. عبد الله بن هشام(٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربيّ- بيروت، د.ت.